الصناعة فى فلسطين

الصناعة ركن من الأركان التي ترتكز عليها ثروة البلاد وهي حصن منيع يضم بين جوانبه ايدي البلاد العاملة بل هي درع متين يقي صاحبه شر الحاجة والاعواز وكثير من البلاد الأوربية تعتمد على الصناعة في مواردها كسويسرا والمانيا وانكلترا واليابان الشرقية وأميركا . ولكن اكثر سكان فلسطين يستنكفون من احتراف الصناعة ويعتمدون على الاستخدام او الزراعة أو التجارة وأهملوا الصنائع وتركوها للاجانب الذين انشأوا المعامل الكبيرة بل لا نغالي اذا قلنا انهم احتكروها وتفردوا بما تدرّ عليهم من المكاسب الوفيرة خذ لك مثلا هؤلاء الصهيونيين الذين وفدوا على البلاد من كل حدب وصوب وتملكوا جانباً كبيرا من أراضيها حيث شادوا المدن الزاهرة والبلاد العامرة وانشأوا كثيرا من المصانع والمعامل وجروا ارباحاً طائلة فقد انشأوا في حيفا وتل أبيب وزمارين والقدس وغيرها من المستعمرات مصانع للزيت والصابون والسمنتو والمطاحن الكبرى التي تصنع الدقيق والبسكويت والمكرونه ومصانع لتقطير الكحول وللشوكولاته والملبسات المختلفة والحمالات الملابس ومصانع للبلاط والآجر والجوارب والمنسوجات الحريرية والكتانية وغيرها والحجارة الرمل والجسور والجلود والأصبغة والروائح العطرية ومصانع للثقاب (الكبريت) والشمع والأسرة والكراسي والعدد والآلات الزراعية وغير ذلك وا كثر مصنوعاتهم يبيعونها لاهالي البلاد الوطنيين

أنا لا انكر على مواطني الفلسطينيين الدفاع عن حقوقهم في بلادهم وانقاذها من الاجانب فهذا فرض مقدس لا ينكره عليهم انسان

ولكنني من جهة أخرى أقول ان الواجب الوطني كان يقضي عليهم ان ينتفعوا من احتكاكهم بالأجانب ويجاروهم في الاعمال النافعة وفي تأسيس الشركات الزراعية والصناعية وغيرها من المشروعات التي تعود بالفوائد المالية على البلاد

وسكانها فقد أصبح هذا العصر عصر مزاحمة — عصر نضال — عصر مصارعة في مضمار البقاء ، يقولون ان الأهالي فقراء ليس لهم من الأموال ما يقوم بتأسيس الشركات وتشييد المصانع فأقول ان الحقيقة والأمر الواقع يكذبان هذا القول أنظر الى تلك المبالغ الكبيرة التي جمعها الأهالي للجنة التنفيذية وذهبت حيثما ذهبت أما كان في الامكان جمع اكثر منها وتأسيس مصارف زراعية وشركات صناعية . ان الذين قبضوا بأيديهم على مقاليد الأمور في البلاد والذين تصدوا لزعامة الاحزاب لم يحسنوا صنعاً ولم يلتفتوا الى مصلحة البلاد الحقيقية . ان كثيرين من ادعياء الوطنية استعملوا هذه الوطنية لأغراضهم الشخصية ولا كتساب الشهرة على ظهور الأهالي . كان الواجب عليهم ان يضموا الى جانب الدفاع عن حقوق البلاد المسائل الاقتصادية وارشاد الأهالي الى ما يعود عليهم بالمنفعة المادية التي هي روح البلاد وعرقها النابض

اجتمعت في صيف العام الماضي بالقدس بموظف انكليزي كبير دار الحديث بيننا على شؤون فلسطين فألقى على سمعي كلاماً ما زالت اعصابي تتشنج كلما ذكرته فقد قال : ان بالفور منح الصهيونيين الوطن القومي في فلسطين ولكن الوطنيين أنفسهم منفذوا هذا الوعد ببيع أراضيهم لليهود وقال عيّن لي حادثة واحدة أرغم فيها الانكليز الوطنيين على بيع أراضيهم ثم استطرد الكلام فقال : ان أكبر وجهاء البلاد هم — هم سماسرة لليهود . وقال : نحن ساعدنا الوطنيين مساعدات كبيرة فقد علمناهم انشاء النوادي الوطنية ، علمناهم القيام بالمظاهرات . اطلقنا لهم حرية الخطابة والكتابة واطلقنا العنان لصحافتهم فهي تسبنا وتنتقدنا بحرارة وحدة وكان في امكاننا كمّ افواهها ولكننا تركناها وشأنها الى ان قال : ان الزعماء في البلاد وجهوا أفكار الأهالي للسياسة وخدّروا أعصابهم بها وأبعدوهم عن الاشتغال بالأعمال النافعة المفيدة الخ الخ وقد امتدت المناقشة بيننا وبينه ولكننا رأيناه محقاً في كلامه ومقام المجلة لا يسمح لنا بقول كل ما عرفناه وخبرناه بنفسنا لأن فمنا مملوء ماء وهل ينطق من في فيه ماء ؟ ؟ ؟

ان أهم الصناعات الوطنية في فلسطين محصورة (١) في الصابون الذي ما زالوا يصنعونه على طرق قديمة دون أن يجنحوا الى ترقية هذه الصناعة وزخرفتها ونقاء

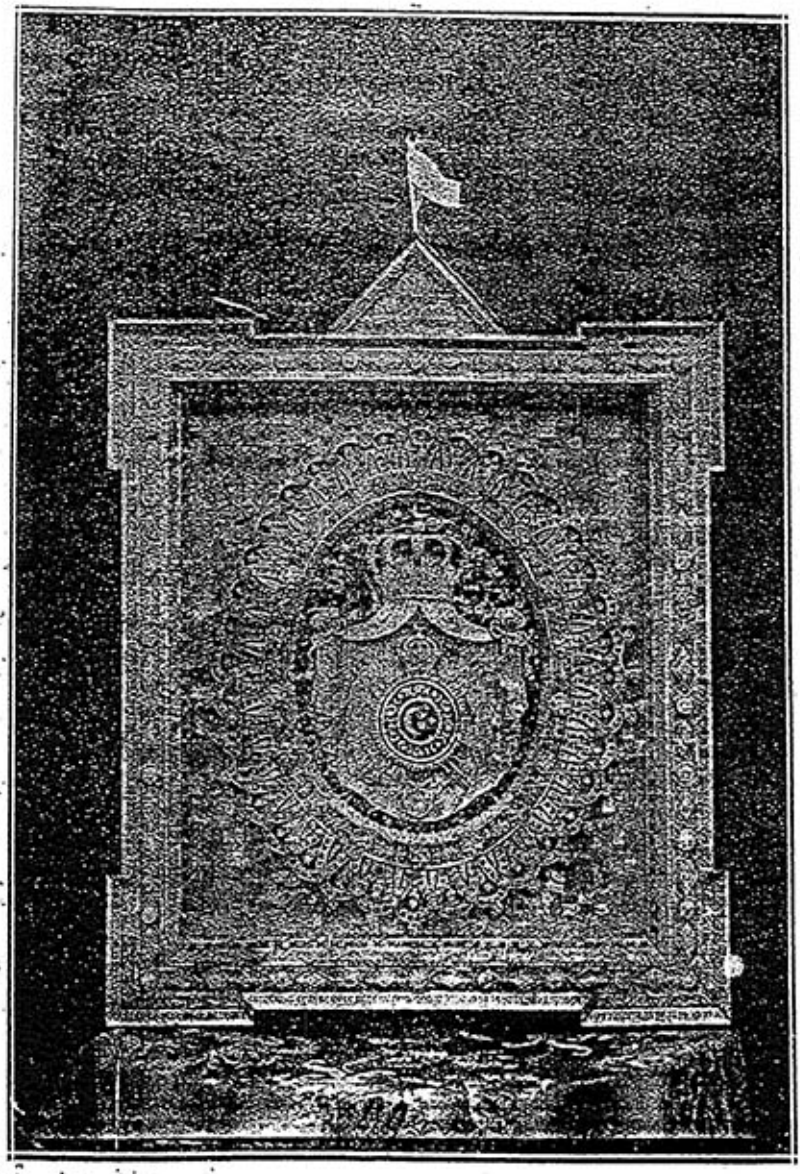

العلم المصرى المصنوع من الصدف

لونها نعم ان صنفه جيد نافع للصحة ولكن كان في الامكان ترقيته وتنويع اشكاله وأوضاعه (٢) صناعة الدخان والسجاير وقد تكلمنا عنها في اعدادنا الماضية (٣)

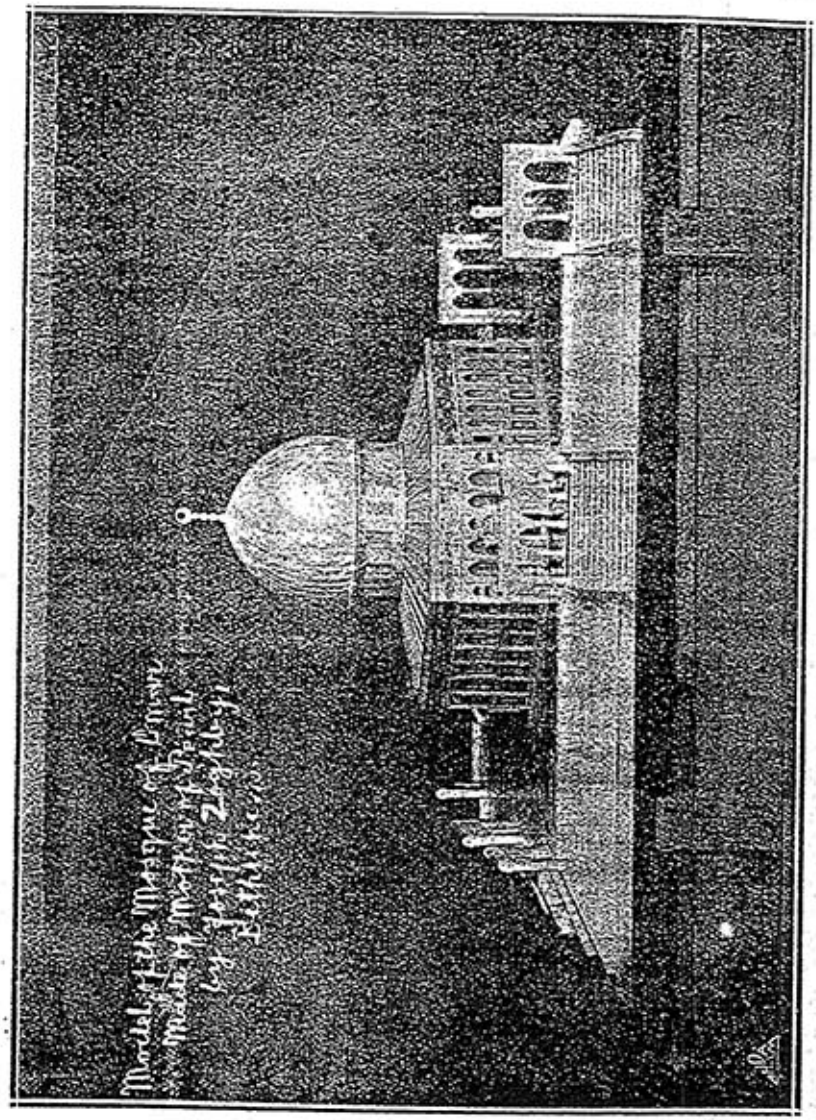

المسجد الاقصى المصنوع من الصدف

وقد عرضه صاحبه في معرض ومبلي في انكلترا ونال الشهادة الأولى

صناعة الصدف وما يخرج منه من المصنوعات وهي محصورة في بيت لحم (٤) صناعة الاساور الزجاجية في الخليل (٥) صناعة الحفر على الخشب في القدس ونواحيها وقد خصصنا مقالنا اليوم بصناعة الصدف الدقيقة ووصفها وصفا تاماً

زرنا مدينة بيت لحم وسنفرد مقالاً خاصاً في أعدادنا القادمة لمعاهدها الدينية المقدسة وحالتها الاجتماعية وما الى ذلك ولكننا نقول الآن ان الحجاج كانوا ولم يزالوا يتقاطرون الى زيارة البقاع الطاهرة المقدسة في فلسطين واخصها بيت لحم والقدس وكانوا بالطبع يبتاعون منها تذكارات ورسوماً لتلك الاماكن المقدسة الأمر الذي حدا بالأهالي الى صنع رسوم لها من الخشب والصدف ودعا الاقبال عليها الاهالي الى التفنن في تلك الرسوم وتنويع أشكالها وأوضاعها

فعملوا السبح والأزرار والأمشاط ومحافظ اليد والبروشات ومقابض الريش والكياس النقود وغير ذلك وكثر صناع الصدف ومحلاته في بيت لحم حتى ان اكثر اهاليها رجالاً وسيدات كباراً وصغاراً يشتغلون به والغريب المدهش انهم يصنعونه بآلات بسيطة جداً ويتفنون بالحفر عليه تفنناً يدهش الأبصار ويحير الافكار وقد زرنا فيها اهم مصنع لحضرة صاحبه النشيط الهمام يوسف افندي عيسى الزغبي الذي اكرم وفادتنا واحتفى بنا وأرانا من مصنوعات محله الدقيقة ما قرت به أنظارنا وشرح صدرنا وقدم لنا رسوماً عديدة دقيقة لمصنوعات محله وكلها من الصدف

ووجدنا أن ننشرها في هذه المقالة ليشترك معنا قراء مجلتنا في تمتيع أنظارهم بهذه التحف النادرة والطرف البديعة وكلها مصنوعة من الصدف

أما العلم المصري السالف الذكر فقد أحضره صاحبه الى مصر في العام الماضي على نية تقديمه هدية لجلالة الملك فؤاد ولكن بعض الموظفين لأغراض في نفوسهم حالوا بينه وبين الوصول الى هذه الأمنية فتركه في مصر وربما قدم في هذا العام

للوصول الى هذا الغرض النبيل والحق يقال انه تحفة يجب ان تحفظ في دور الآثار لدقة صنعته وزخرفتها واتقانها واحكامه واتقانه

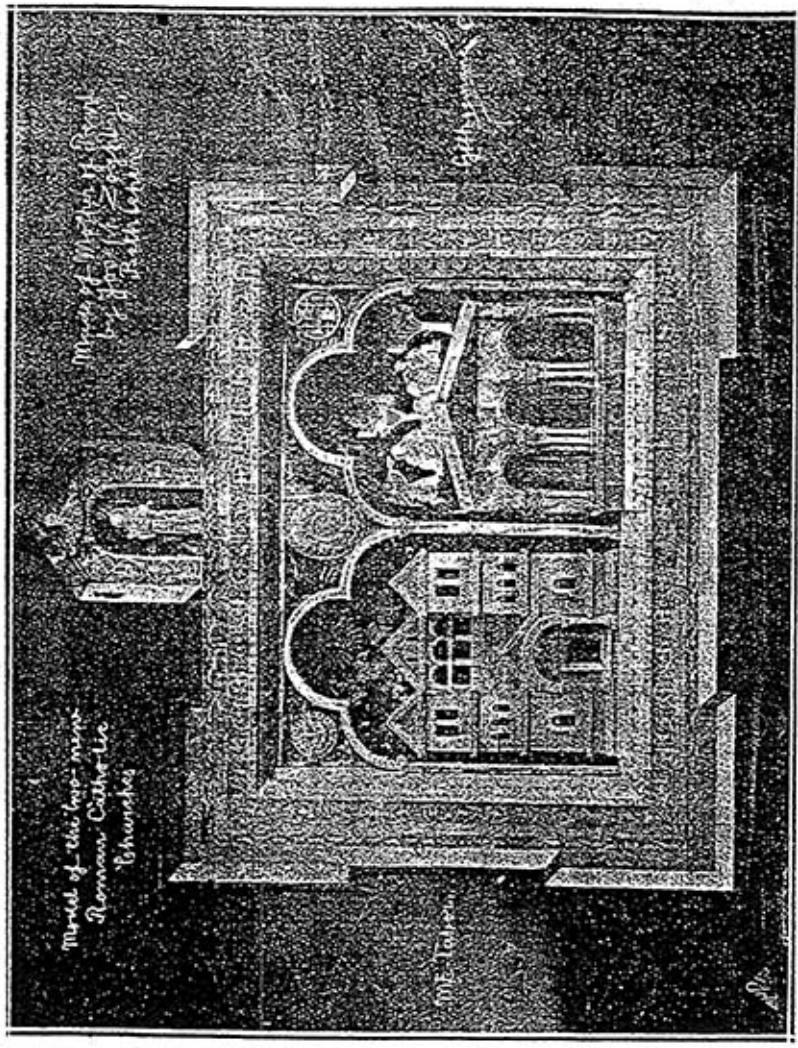

كنيسة الجسمانية الى اليمين وكنيسة جبل طابور الى الشمال وقد اهداها دير سانتا الي قداسة البابا لاون الثالث عشر

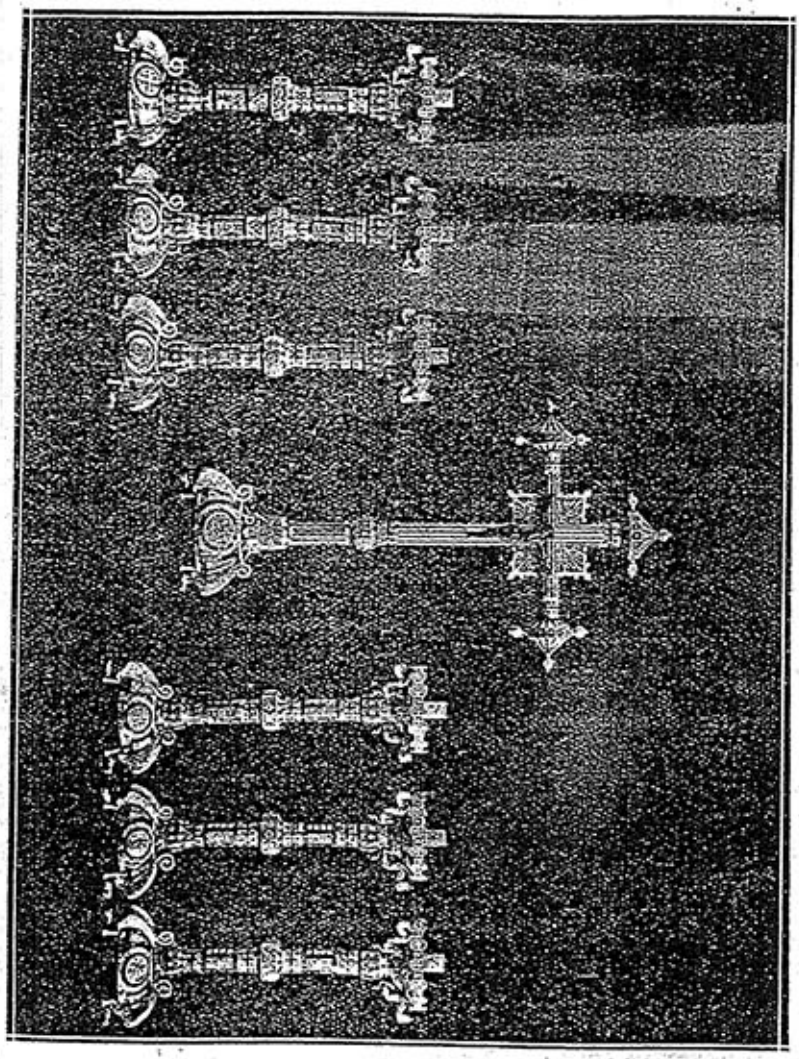

صليبان أهداها أهالي بيت لحم لقداسة البابا وهي موجودة في كنيسة الفاتيكان

وصاحب المصنع المذكور عرض كثيراً من مصنوعاته في المعارض الأوروبية العامة الكبرى فكانت موضوع دهشة وحيرة الناظرين فضلاً عن انها كانت تحرز الجوائز الأولى

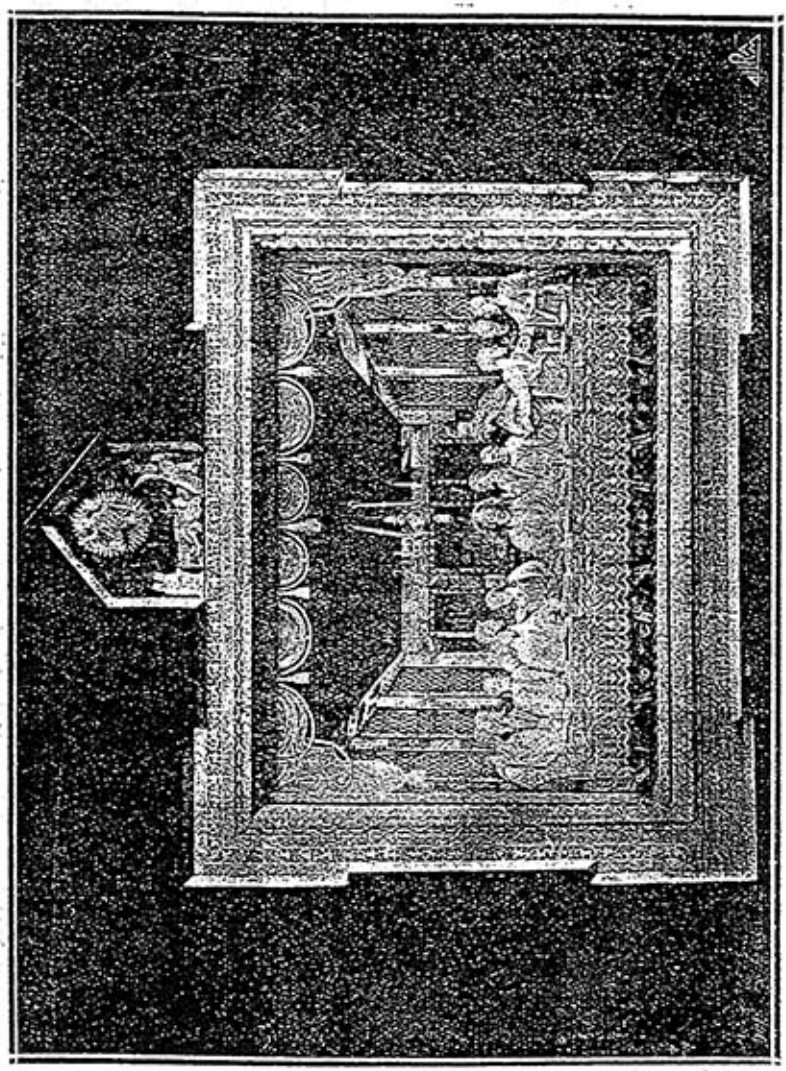

العشاء السري

وقد عرضها صاحبها في معرض لندرا فأدهشت الناظرين ويرى القارىء في وسط الصورة السيد المسيح له المجد وعلى جانبيه تلاميذه يتناولون طعام العشاء ويتسامرون ويتهامسون على يهوذا الاسخريوطي الذي سلم المسيح

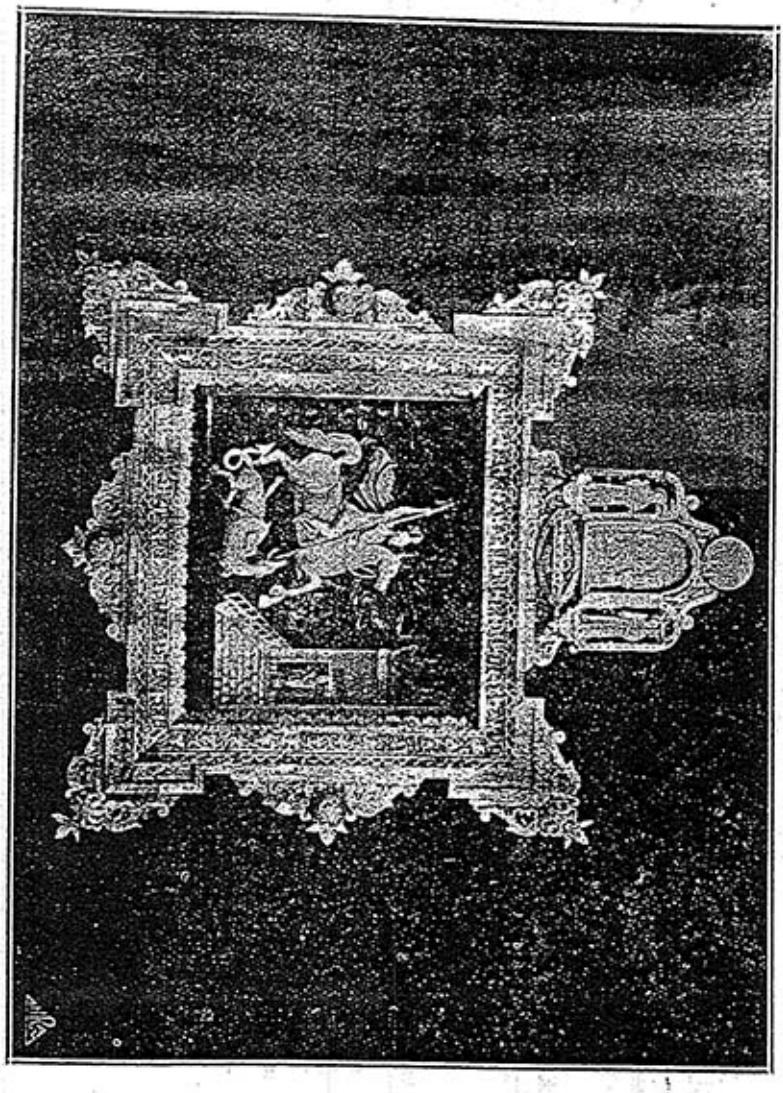

القديس جاورجيوس يطعن التنين

وقد أهدتها الجمعية الانطونية البيتلحمية بالاشتراك مع فريق من الاهالي ودير سانتا الى الكردينال اور يتاجوري الذي انتدبه قداسة البابا لتكريس كنيسة الجسمانية في القدس وكنيسة جبل الطور في الناصرة

أما صاحب هذا المصنع الشهير في بيت لحم فهو رجل طويل القامة جميل الطلعة لطيف المحيا باسم الثغر وهو على جانب عظيم من اللطف والمروءة وفوق ذلك فانه يبذل مجهودات عظيمة لترقية هذه الصناعة وقد زار مصنعه عدد عظيم من الملوك والامراء والعظماء فكانوا يخرجون حيارى مما تراه عيونهم من دقة الصناعة والمهارة الفنية وأنعم عليه بعض الملوك بأوسمة رفيعة الشأن وقد رأينا أن نزين جيد مجلتنا برسمه الكريم وتقديمه لحضرات قراء مجلتنا أما الرسوم التي نشرناها فهي من تصوير حضرة صديقنا الحميم توفيق افندي باسيلي مصور اليد والشمس المتفنن في بيت لحم .

ان امرأتي هي التي جعلتني مَن أنا (بسمارك)

المال كله من الرجل ولكن كله للمرأة (الشيخ نجيب حداد)

لا شيء في الوجود يرفع قدر المرأة كالعفة (أديسون)